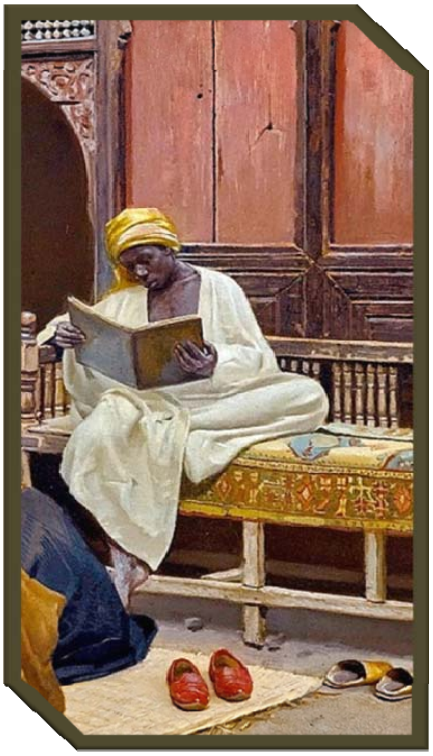

الكتاتيب في المغرب الأوسط بين القرنين (٧ – ٩هـ/ ١٣ – ١٥م)

زينب رزيوي

باحثة دكتوراه

في تاريخ المغرب الأوسط الحضاري

جامعة جيلالي ليابس – الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

زينب رزيوي، الكتاتيب في المغرب الأوسط بين القرنين (٧ – ٩هـ/ ١٣ – ١٥م).- دورية كان التاريخية.- العدد الخامس والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٤. ص ١٢٧ – ١٣٣.

www.kanhistorique.org

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّص

تتناول هذه الدراسة الكتاتيب بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (٧-٩هـ/١٣-١٥م) وهي مؤسسة للتعليم الابتدائي والتربية الأولية بوسائل بسيطة مستنبطة من البيئة المحلية تتخذ أشكالاً مختلفة باختلاف الأماكن، توارثتها الأجيال على ممر العصور جيلاً بعد جيل منذ نشأتها في عهد الرسول (ﷺ)، حيث اتخذت مكانًا لتدريس القرآن الكريم لأنه أصل التعليم ومنبع العلوم، وفق منهج معين وفي أوقات محددة لأصغر فئة في المجتمع وهم الصغار الذين اشترط فيهم آدابًا وأخلاقًا، يتولى تدريسهم معلمون يتمتعون بمواصفات وشروط لأداء واجبهم النبيل، وبالمقابل لهم حقوق تقع على عاتق أولياء الصبيان. إنّ الكتاتيب على بساطتها كانت محل رعاية العلماء والمربيين فأنبت نباتًا صالحًا أينعت ثماره في المدارس العليا وبفضله حلّق التدريس في المساجد الكبرى ومن رحابه تخرج العديد من العلماء والفقهاء.

مُقَدِّمَةُ

ترتبط نشأة التعليم الإسلامي ارتباطًا وثيقًا بظهور الإسلام الذي كان حريصًا على نشر العلم والمعرفة دون التفريق بين الذكر والأنثى، لهذا الغرض أنشأت العديد من المؤسسات التعليمية أخذت على عاتقها تدريس القرآن الكريم كمصدر أساسي للمعرفة والتشريع الإسلامي إلى جانب مختلف العلوم، ولعل أول مؤسسة عنيت بتربية وتعليم الصبيان هي الكتاتيب التي مثلت أول مرحلة من مراحل التعليم: أي التعليم الابتدائي لذا اهتم المربيون والعلماء المسلمون الأوائل بمعلمي ومتعلمي هذه المؤسسة، فوضعوا لها قواعد وأسس ومواد ومناهج للتدريس كما رسموا لها أهدافًا وأغراضًا، وهذا ما سنحاول الكشف عنه في هذه الدراسة، دون أن نهمل نشأتها والتحولات التي عرفتها في المغرب الأوسط خلال القرنين (٧-٩هـ/١٣-١٥م)، وكذلك التطرق إلى حظوظ المرأة في التعلم به.

١ـ تعريف الكُتاب

الكُتّاب (بضم الكاف وتشديد التاء) شبيه بالمدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر،[١] ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالتربية الإسلامية منذ نشأته الأولى،[٢] عبارة عن موضع لتعليم القرآن للصبيان، مشتق اسمه من التكتيب وتعلم الكتابة وهي المهمة التي اضطلع بها،[٣] وهي اقتصادية لا تتطلب تكاليف مادية كبيرة وإنما غرفة بسيطة التأثيث تجمع المعلم بالصبيان، متوفرة على المستلزمات التعليمية كالدواة والقلم واللوح... مستنبطة من البيئة المحلية وسهل الحصول عليها،[٤] لذا عرف الكُتّاب انتشارًا واسعًا وإقبالاً كبيرًا في جميع الأقطار الإسلامية عامة والمغرب الأوسط خاصةً ما بين القرنين (٧-٩هـ/١٣-١٥م)، حيث ساهم في تنشيط الحياة الثقافية والفكرية، فهو يُعَدّ القاعدة العريضة التي تعلم فيها العديد من العلماء ومن رحابه تخرجوا.[٥]

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية

ISSN: 2090 – 0449

٢ـ نشأة الكُتاب

يُعَدّ الكُتّاب من أقدم المؤسسات التعليمية الأولى عند المسلمين، قيل بأن العرب عرفوه قبل الإسلام ولكن على نطاق محدود جدًا، أما البعض الآخر فقد ربط نشأته بنشأة المساجد،[٦] التي أمر الرسول (ﷺ) تنزيهها عن الصبيان حيث قال: ﴿جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم﴾،[٧] لذا أفتى الإمام مالك (ت.١٧٩هـ/٧٧٩م) بعدم جواز ذلك حيث قال «لا أرى ذلك يجوز لأنهم لا يتحفظون من النجاسة» كما يسودون حيطانها،[٨] ولعل أول مَنْ جمع الصبيان في الكُتّاب هو عمر بن الخطاب "رضي الله عنه"، حيث أمر عامر بن عبد الله الخزاعي بتعليم الصبيان في الكُتّاب فيكتب للبليد في اللوح ويلقن الفهيم من غير كتابة يشترك فيه الغني والفقير على سواء،[٩] ثم عرفت الكتاتيب انتشارًا واسعًا ولعل أسباب ذلك ترجع إلى الفتوحات الإسلامية وكثرتها، واتساع رقعة الدولة الاسلامية، وتحمس الناس الشديد للقرآن الكريم،[١٠] حيث اعتبر بناؤه عملاً من أجلّ الأعمال وأكرمها عند الله يتنافس فيها المتنافسون من عباد الله الصالحين في مختلف بقاع العام الإسلامي عامة.[١١]

٣ـ ظهور الكُتاب في المغرب الأوسط

إن الكُتّاب كمؤسسة تعليمية وتربوية أدت دورها في جميع العصور ولعل ظهورها في المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة كان مصاحبًا لجيوش الفتح الإسلامي الذين قدموا بأسرهم منتصف القرن الأول للهجرة، فكان في البداية عبارة عن خيمة قبل تمصير الأمصار يصاحب العرب الفاتحين في حلهم وترحالهم، الذين حرصوا كل الحرص على تعليم أولادهم وأبناء المسلمين من أهل المغرب فاتخذوا لذلك كُتّابًا بسيطًا،[١٢] ولعل أوّل نص يعطينا صورة واضحة عن بداية التّعليم في الكُتّاب في بلاد المغرب، ما أورده صاحب كتاب معالم الإيمان[١٣] في قوله: «حكى غيّاث بن أبي شعيب قال: كان سفيان بن وهب صاحب الرسول (ﷺ) يمرّ علينا ونحن غلمة في القيروان فيسلّم علينا في الكُتّاب وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه»، واستمرت الكتاتيب تؤدي وظيفتها التعليمية والتربوية إلى العهد الزياني وما بعده ممثلة في غرف يستأجرها المعلمون لتعليم الصبيان، أو يتولى تشييدها ميسورو الحال من أولياء الأطفال إدراكًا منهم لأهمية تعليم أبنائهم، وكثيرًا ما كان يتكفل ببنائها وتمويلها أهل الخير تطوعًا منهم واحتسابًا لوجه الله.[١٤]

٤ـ وسائل الكُتاب ومستلزماته

عرف الكُتّاب في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة انتشارًا واسعًا حيث لا يخلو حي إلاّ وجد به كتّاب،[١٥] وذلك راجع إلى بساطة بنائه وتجهيزه، ففي الصحراء على شكل خيمة مصنوعة من الوبر ينقلها البدو الرحل من مكان إلى آخر،[١٦] أما في المدن عبارة عن غرف مختلفة الأحجام وعادة ما تكون غرفة واحدة إما تابعة إلى المسجد أو منفصلة عنه، يستأجرها المعلمون أو يبنيها الخواص وميسوري الحال أو جماعة من أهل الخير احتسابًا لوجه الله وطلب الأجر في الآخرة،[١٧] مكسوة بأثاث بسيط مكون من حصير مصنوع من الحلفاء أو الدوم مهيأ للجلوس عليه، وألواح خشبية وأقلام من القصب وقطع من الصلصال ودواة من الصمغ والصوف وجرار ماء من أجل الكتابة والمحو،[١٨] إلاّ أنه شهد في القرن (٨هـ/١٤م) تطورًا في هندسته وتجهيزه حيث تحولت الغرفة البسيطة إلى قاعة واسعة مزودة بمدرجات أو مصطبات تستعمل كمقاعد للأطفال مثل كتّاب مرسى الطلبة في تلمسان[١٩] مقر تدريس المعلم أبي عبد الله بن أبي بن مرزوق.[٢٠]

٥ـ تلاميذ الكُتاب

١/٥- سن التعلم:

أشار الزرنوخي أن الحركة التعليمية داخل الكُتّاب تتوقف على توفر ثلاثة ركائز أساسية وهي: المعلم والأب (الأسرة) والمتعلم،[٢١] الذي يعتبر محور الحركة التربوية تكون انطلاقة تعليمه بالكُتّاب مابين سن الخامسة والسابعة،[٢٢] فيقضي في رحابه خمسة أو ستة سنوات وبتخرجه يكون عمره على الأكثر ما بين العاشرة أو الحادي عشر.[٢٣]

٢/٥- آداب وأخلاق المتعلم:

إنّ للمتعلم بشكل عام ومتعلمي الكُتّاب بشكل خاص آداب لطلب العلم وسلوك سواء في تعامله مع رفاقه أو مع معلميه، قائمة على أساس المحبة والاحترام والثقة المتبادلة، والآداب والأخلاق فصلتها كتب التربية والتعليم[٢٤] لخصناها في ما يلي: أن يجلس بين يدي الشيخ جلسة الأدب متربعا بتواضع وخضوع وسكون وخشوع، ويصغي إلى الشيخ ناظرًا إليه متعقلاً لا يحوجه إلى إعادة الكلام مرة ثانية، ولا يلتفت من غير ضرورة ولا ينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو قدامه بغير حاجة ولا يسر عن ذراعيه ولا يعبث بيديه أو رجليه، ولا يضع يديه على لحيته أو فمه أو يعبث بها في أنفه، ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه، ولا يضرب الأرض براحته أو يخط عليها بأصابعه، ولا يشبك بيده ولا يعبث بأزراره، ولا يسند بحضرة الشيخ إلى حائط أو مخدة ...، ولا يعطي الشيخ جنبه أو ظهره...، ولا يكثر كلامه من غير حاجة ولا يحكي ما يضحك منه أو ما فيه بذاءة أو يتضمن سوء مخاطبة أو سوء أدب ولا يضحك لغير عجب ولا يضحك دون الشيخ فإن غلبه تبسم تبسما، حتى تعم الفائدة ويستفيد من علم وأخلاق معلمه.

٣/٥- تعليم المرأة:

إن التعليم في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة لم يكن حكرًا على الرجل فقط فحتى الإناث كان لزاما عليهن التعلم ونلن حقهن منه، لكنّ عددهن كان قليلاً مقارنة بالذكور ونصيبهن في التعلم محدود،[٢٥] ولعل ذلك مرده إلى الصعوبات التي تواجه طالب العلم خاصة الرحلة العلمية ومصاعبها والتي تستعصي حتى على الرجل،[٢٦] لذا توقفن على الدراسة في وقت مبكرة وانشغلن بأمور البيت وهي ميزة السواد الأعظم من الرعية، عكس بنات الحكام

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

والفقهاء والعلماء فكان يواصلن دراستهن في البيوت بحضور أساتذة خصوصيين، فكان بروزهن في حقل المعرفة في المغرب الأوسط قليل أمثال: السيدة فاطمة بنت أبي زيد النجار، وزوجة أبي عبد الله بن مرزوق الجد الأكبر للخطيب،[٢٧] وعائشة بنت الفقيه سيدي ابن الاكحل وهي من ابرز المثقفات، وهناك أيضًا المرأة الصالحة المتصوفة الشهيرة بالمؤمنة التلمسانية التي انتقلت إلى فاس للاعتكاف وقراءة القرآن ومجالسة ومجادلة كبار الفقهاء، وعائشة بنت الفقيه الحسن المديوني التي ألفت مجموعة من الأدعية والأشعار وكانت لها موهبة بتعبير الرؤيا نظرًا لشغفها بالمطالعة.[٢٨]

وما يمكن توضيحه أيضًا؛ أن تعليم المرأة بالكُتّاب أحاطه الفقهاء بسياج من الأخلاق حيث اشترطوا عدم مخالطتهم مع الذكور «فمن صلاحهن ومن حسن النظر لهن ألا يخلط بين الذكران والإناث»،[٢٩] تجنبًا لفسادهن حسب ابن سحنون: «أكره للمعلم أن يعلم الجواري ويخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن».[٣٠]

٦ـ معلمو الكُتّاب

١/٦- أهمية المعلم:

يعتبر المعلم أو الأستاذ أو الشيخ العنصر الفعّال في العملية التربوية والتعليمية، «مَنْ لا شيخ له فلا دين له ومَنْ لم يكن له أستاذ فأمامه الشيطان»،[٣١] لذا أوصى المربون على أن يؤخذ العلم من شيخ لا من كتاب حتى لا يقع المتعلم في التصحيف ويكثر منه الغلط والتحريف،[٣٢] أما قيمته في المجتمع فهي أعظم: «لابد للناس من أمير يحكم بينهم ولولا ذلك لأكل الناس بعضهم بعضا، ولا بد للناس من شراء المصاحف وبيعها ولولا ذالك لقل كتاب الله، ولا بد للناس من معلم يعلم أولادهم ويأخذ على ذلك أجرًا ولولا ذلك لكان الناس أميين»،[٣٣] لذا حظي بالتبجيل والتكريم من الخاصة والعامة لأنه صاحب رسالة عظيمة.

٢/٦- صفات وشروط المعلم:

يتولى التعليم في الكُتّاب المعلم أو المؤدّب يفيد بعلمه كما يفيد بأدبه لذا اشترط فيه علماء التربية والفقهاء شروطًا قسموها إلى آداب في نفسه وهي الصفات الدينية والأخلاقية، ومع طلابه وهي أدبية ومهنية، وفي الدرس صفات مهنية وفنية،[٣٤] وقد أجملناها في ما يلي: فينبغي حسن سلوكه وعقله وتدينه وعلمه، وحسن عقيدته وعلى الآباء الفحص عنها قبل البحث عن دينه في الفروع،[٣٥] وأن يتخلق بالمحاسن والخصال الحميدة والشيم المرضية، والسخاء والجود ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه والحلم والصبر والورع والسكينة والتواضع[٣٦]...، كما يكون حافظًا للقرآن الكريم ملما بعلومه «مجتهدًا في الاشتغال بالعلم قراءة وإقراء ومطالعة وتعليقًا ومباحثة ومذاكرة وتصنيفًا»،[٣٧] وأن يساوي بين التلاميذ الفقراء والأغنياء حريصًا على تعليمهم، معتنيًا بمصالحهم حيث يراقب غدوّهم ورواحهم ويتفقد أحوالهم، ويُعلم أولياءهم عن غيابهم غير المبرر، وأن يتفرغ للتّعليم دون سواه، ويتجنب عيادة المرضى وتشييع الجنائز أثناء عمله، وأن يحفّظهم القرآن الكريم ويعلمهم الوضوء والصلوات الخمسة وصلوات الأعياد وكيفية الدعاء والزكاة والصوم والحج والجنائز والتيمّم والغسل... وأن يؤدبهم على الكذب والسب والهرب من المسجد والمعاملة بالربا، كما يعلمهم الشجاعة والكرم... وبالتالي فهو كالطبيب لا يدع الدواء إلاّ في موضع الداء، وأن يكون عاقلاً ذا دين، بصيرًا برياضة الأخلاق حاذقًا بتخريج الصبيان، وقورًا رزينًا بعيدًا عن الخفة والسخف قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي، كما يجب أن ينفع متعلِّميه وأن يتحمل أخلاقهم بالصبر، وأن لا يدرّسهم وقت جوعه أو عطشه أو غضبه أو قلقه واضطرابه، فلا يدرسهم إلا وهو راض، وبصحة جيدة، وأن يعلمهم حسب فهمهم وطاقة اكتسابهم، وكل يخاطبه حسب قدراته الفكرية، وأن يكون لهم قدوة في نظافته وأخلاقه... إلى غير ذلك مما وضعه علماء التربية.[٣٨]

وعمومًا؛ فإن المعلمين حرصوا على تلقين الأطفال قواعد السلوك الجيد والأخلاق الفاضلة وإسداء النصائح لهم وحضهم على طلب العلم وتقريب فهمهم من المسائل المستعصية، وتشجيعهم وتنمية روح الطموح في نفوسهم، واختبار ذكائهم وترويضه وتكوين ملكة الحفظ والفهم لديهم... ومن نماذجهم في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة أبو عبد الله بن أبي مرزوق (ت.٦٨١هـ)،[٣٩] الذي كان يعلم الصبيان في كتاب مرسى الطلبة في تلمسان، وكان يغمراسن بن زيان - مؤسس الدولة الزيانية - كثير التردد عليه للانتفاع بعلمه،[٤٠] لكن هذا النموذج غير كاف لتسليط الضوء أكثر على هؤلاء المعلمين، ولا ندري أسباب سكوت مصادر هذه الفترة عن تزويدنا بنماذج أخرى فهذا الإغفال حجب عنا حقائق عديدة.

٣/٦- أجرة المعلم وعلاقته بآباء الصبيان:

لم يكن التعليم عند المسلمين في البداية مهنة مقابل أجر مادي وإنما احتسابا لوجه الله، لكن بتزايد الإقبال على العلم وتنوع مواضيعه ظهرت فئة احترفت التعليم وتفرغت له فكان من الضروري تشجيع مهنة التعليم، التي بدأت تنتشر وتتأصل مع توالي القرون حتى أصبح الدفع ضروريًا للمدرس وأضحت مهمة المعلم مهنة مأجورة،[٤١] لأنها تمثل معاشه من مأكل ومشرب وملبس ومأوى... فكانت نفقاتها على عاتق الأولياء لعدم تدخل الدولة في شؤون التعليم،[٤٢] رفضها البعض واكتفى البعض الآخر بأخذها من الأولياء الميسوري الحال،[٤٣] على أن تمنح إما نقدية أو عينية مثل: (زيوت، شمع، حبوب، بقول، فواكه...)،[٤٤] بواسطة عقد بين المعلم والأولياء يحدد فيه شروط وكيفية دفعها إما فرديًا أو جماعيًا عبر مدار شهر أو سنة بحفظ جزء معين من القرآن أو مبادئ مادة معينة،[٤٥] بالإضافة إلى تأجير المكان المخصص للتعليم، مع مراعاة الأوضاع المادية لولي الصبي وعدد أطفاله،[٤٦] كما ينال المعلم نصيبه من الهدايا التي تكون إلاّ بإذن من الآباء دون إجبار

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الصبي على إحضارها،[٤٧] تقدم في المواسم والأفراح كالمولد النبوي الشريف حيث كان يجمع كمية معتبرة من الشموع ثم يبيعها.[٤٨]

وخلاصة القول؛ أن نفقة التعليم في الكُتّاب في المغرب الأوسط قبل وبعد القرن (٧هـ/١٣م) كانت على عاتق الأولياء وذلك راجع لعدم تدخل الدولة في شؤون التّعليم بالكُتّاب واكتفت فقط بالمراقبة التي يقوم بها المحتسب الّذي كان يراقب معاملة المعلمين للصبيان وسلوكهم معهم، والقاضي الّذي يسهر على تعليم اليتامى، لكن بدءًا من القرن (٨هـ/١٤م) بدأت الأحباس (الأوقاف) تتكفل بنفقات تعليم الصبيان،[٤٩] وبالتالي يمكن القول أن الكُتّاب «مؤسسة صغيرة تعتمد على أولياء أمور التلاميذ فتحددت مكانة معلمها وفقًا لذلك الأساس».[٥٠]

٧ـ منهجية التدريس في الكُتّاب

١/٧- المواد المدروسة:

ارتكزت الدراسة بالكُتّاب على القرآن الكريم لأنه أصل التعليم ومنبع الدين والعلوم،[٥١] امتثالاً لقول الرسول (ﷺ): ﴿خيركم من تعلم القرآن وعلمه﴾،[٥٢] وهو مادة إجبارية يدرّس للطفل منذ الصغر لأنه أكثر رسوخًا، حفظًا وكتابة دون سواه من العلوم الأخرى كما كان شائعًا في بلاد المغرب الأوسط خلال هذه الفترة وهذا ما أكد عليه عبد الرحمن بن خلدون[٥٣] «فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه»، لكنه أنتقدها كثيرًا حيث قال: «ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أوامره يقرأ ما لا يفهم»،[٥٤] والسبب في ذلك أن القرآن يحتاج إلى الفهم وكي يتمكن الطفل من ذلك لا بد له من علوم أخرى تساعده كالقواعد والشعر والخط والحديث والقراءات وهو ما كان متداولاً في المشرق والأندلس وإفريقية حيث كانوا متقدمين على بلاد المغرب في هذا المجال،[٥٥] لكن مع مطلع القرن (٨هـ/١٤م) استحدثت هذه المواد في كل من تلمسان وبجاية تأثرا بعلماء الأندلس الوافدين وعودة العديد من المشايخ إلى ديارهم أمثال أولاد الإمام وعمران المشذالي، فانعكس ذلك إيجابًا على المستوى التّعليمي لتلاميذ الكُتّاب.[٥٦]

٢/٧- طريقة التدريس:

نظرًا لأن القرآن هو محور الارتكاز الذي تدور حوله الدراسة في الكُتّاب فقد غدت طريقة الحفظ والاستظهار هي المفضلة بالإضافة إلى طريقة التلقين والتكرار،[٥٧] وهذه الطرق كانت محل جدال ونقاش فهي لا تنمي في المتعلم ملكة الاجتهاد ولا القدرة على التفكير،[٥٨] وإنما تجعله بمثابة وعاء يملؤه المعلم بمختلف المعلومات دون أن يكون للتلميذ فرصة النقاش أو التحليل وطرح الأسئلة أو الاعتراض.[٥٩] ومهما يكن؛ فإنّ طبيعة التدريس في الكُتّاب تتم جماعيًا وهي مستحسنة على التعليم الفردي الذي يسبب للطفل والمعلم الضجر والملل، كما أنه يحرم الطفل من الاستفادة الناتجة عن مخالطة الرفاق، كما يساعده في نمو شخصيته واكتسابه للتجارب والخبرات والثقة بالنفس.[٦٠]

وتبدأ الحصة الدراسية في الكُتّاب صباحًا حيث يجلس المعلم ساندًا ظهره إلى الجدار حاملاً بيده عصى طويلة تسمى الفلقة، والصبيان متحلقين حوله حاملين بأيديهم أقلام ودواة يسجلون ما يمليه عليهم في ألواحهم الخشبية المصقولة، فيخصص الوجه الأول لدرس الأمس والوجه الثاني لدرس اليوم، وبعد حفظ درس الأمس واستظهاره على المعلم يمسح ويكتب الدرس الجديد وهكذا دواليك،[٦١] متبعين طريقة المحو المتوارثة منذ عهد الخلفاء الراشدين "رضي اللّه عنهم"، ويبدو أنها ظلت سارية المفعول في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة - ولا تزال متبعة حتى اليوم - حيث كان للمؤدب "إجانة" وهي إناء مصنوع من الفخار، يوضع فيه ماء طاهر، فيمحو به الصبيان ألواحهم ثم يحفرون حفرة في الأرض، ويصبون ذلك الماء فينشف، ويحذر في هذه العملية عدم استعمال الأرجل، حيث يقول الإمام مالك: «إذا محت صبية الكتاب تنزيل من رب العالمين من ألواحهم بأرجلهم، نبذ المعلم إسلامه وراء ظهره، ثم لم يبال حين يلقى الله على ما يلقاه عليه»،[٦٢] ومن الأمور المباحة والجائزة لتعليم الصبيان في الكُتّاب تزويق ألواحهم في الأعياد أو في الختمة الجزئية أو التامة للقرآن، وهذا الأمر مستحب لأنه مدعاة السرور للصبيان وسببًا لتنشيطهم وتحفيزهم على الاعتناء والمواظبة على القراءة والتعلم،[٦٣] وهكذا دواليك حتى يتم الصبي حفظ كتاب الله، وبعدها يخيّر بين الحياة العملية أو مواصلة المشوار الدراسي في مؤسسات تعليمية أخرى كالمساجد والمدارس.[٦٤]

والظاهر أن عدد الأطفال في الكُتّاب كان كبيرًا لذا سهر على تعليمهم نوعين من المعلمين: يسمى الأول بالمعلم الملقن: المكلف بتعليم القرآن وتحفيظه دون كتابته على الألواح، والثاني المعلم المكتب: مكلف بتعليم الخط، ولعل هذه الطريقة كانت سائدة في بلاد المشرق ووصلت متأخرة إلى بلاد المغرب الأوسط.[٦٥]

٣/٧- أوقات الدراسة والعطل:

حددت أيام التدريس في الكُتّاب طيلة أيام الأسبوع من السبت إلى الخميس ضمن مواقيت تتخللها أوقات للراحة،[٦٦] فقسم اليوم الدراسي إلى مرحلتين: تبدأ الأولى من بعد صلاة الفجر إلى غاية صلاة الظهر، لحفظ القرآن الكريم ودراسة المواد الصعبة، ثم يركن الأطفال للراحة وتناول الغذاء، في حين تخصص الفترة المسائية لاستظهار ما حفظوه على معلمهم،[٦٧] وتستمر الدراسة وفق هذا النظام طوال السنة عدا مساء الخميس والجمعة وأيام العطل والمناسبات الدينية كعيد الفطر والأضحى ويوم ختم القرآن الكريم،[٦٨] وعطلة المولد النبوي الشريف التي ظهرت في تلمسان في القرن (٨هـ/١٤م).[٦٩]

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

٤/٧- العقاب داخل الكُتّاب:

إنّ العقوبة أمر مباح شرّعها الإسلام وبيّن أنواعها واعتبرها وسيلة للتربية والتعليم لذا اهتم المربون المسلمون بتربية الأطفال وتأديبهم وعقابهم منذ فترة مبكرة وحرصوا على دراسة الطرق الناجعة لذلك، أيخذونهم بالشدة أو يعاملونهم باللين؟[٧٠] فوضعوا لها حدودًا وقيودًا وأنواعًا: عقاب روحي (أدبي) وبدني (مادي)، على أن يتدرج المعلم من العقاب الروحي كالعبوس واللوم والإهانة إلى العقاب الجسدي بالضرب كمرحلة أخيرة باختلاف طبائع الصبيان،[٧١] واعتبر ابن سحنون أنّ «ضرب الصبيان على منافعهم»،[٧٢] هو حافز على التعليم حسب القابسي،[٧٣] أما المغراوي فانشد في قوله:

ولا تَندَمَنَّ عَلى الصِّبيَانِ إن ضُرِبُوا
فَالضَربُ يَبرَأ يَبقَى العِلمُ والأدب[٧٤]

لكنهم أحاطوها بسياج من الضوابط والشروط فينبغي أن يقع الضرب إلاّ على ذنب مرتكب وبقدر الجرم يكون الضرب رقيقًا قصيرًا فثلاثة أسواط على الحفظ وسبعة على السب وعشرة على اللعب واللهو والهروب من المسجد، وإذا زاد عن ذلك فلابد من استئذان ولي الصبي، أما نوعيته فهو المباح «ما يؤلم ولا يتعدى الألم إلى التأثير المشنع أو الوهن المضر»، باستعمال الدرة والفلقة لا العصا واللوح، يتولاها المعلم بنفسه موضعها الرجلين مع تجنب الرأس والوجه.[٧٥]

ومع كل هذه الضوابط التي أحدثها وأوصى بها الفقهاء والمربون ورغم تحذيرهم من الإسراف والتفنن في ضرب الأطفال أو معاملتهم معاملة قاسية، إلاّ أن العبدري (ابن الحاج أبو عبد الله محمد المالكي الفاسي ت. ٧٣٧هـ) وصف لنا مشهدًا آخر لبعض معلمي الكُتّاب في القرن الثامن هجري حيث قال: «وليحذر الحذر الكلي من فعل بعض المؤدبين في هذا الزمان وهو أنهم يتعاطون آلة اتخذوها لضرب الصبيان مثل عصا اللوز اليابس والجريد المشرح والاسواط النوبية والفلقة وما أشبه ذلك مما أحدثوه وهو كثير ولا يليق هذا بمن ينسب إلى حمل الكتاب العزيز إذ أن حاله كما ورد في الحديث "من حفظ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين كتفيه غير أنه لا يوحى إليه»،[٧٦] هذا ما حذر منه ابن خلدون بأن الشدة على المتعلمين مضرة بهم،[٧٧] وما نهى عنه أيضًا محمد بن يوسف السنوسي،[٧٨] وحرصا على صون النفوس عن مذلة التأديب،[٧٩] وتفاديًا لانعكاساتها السلبية على تحصيل الصبيان والنفور من الدراسة.[٨٠]

لذلك رجح القدامى كفة اللين على كفة الشدة التي وجب استعمالها كلما تحتمت الأمور في حدود مباحة بلا ضرر، لذا يعتبر أحسن مذهب في التعليم ما وصى به الرشيد للأحمر معلم ولده محمد الأمين في قوله: «يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصيّر يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة، وكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعرفه الأخبار وروه الأشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه وامنعه من الضحك إلا في أوقاته،... ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فستجلي الفراغ ويألفه، وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة»،[٨١] كما لا يمكن أن نغفل أيضًا قول السمهودي في تحبيب سياسة الترغيب على الضرب والترهيب لمعلم الكُتّاب الذي عليه أن يصبر لسوء أدب الصبي «بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف قاصدًا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه وإصلاح شأنه، فإن عرف ذلك بذكائه بالإشارة فلا حاجة إلى تصريح العبارة، وإن لم يفهم ذلك لا بصريحها أتى به وراعى التدريج في التلطف ويؤدبه بالآداب السنية ويحرضه على الأخلاق المرضية ويوصيه بالأمور العرفية الموافقة للأمور الشرعية».[٨٢] وليس فقط الصبي مَنْ يخطئ ويعاقب فحتى المعلم المقصر الفاشل في مهنته وجب عقابه، لومه ثم تأنيبه فمنعه عن اخذ أجرته ثم الاعتزال والطرد من وظيفته إن ثبتت عدم صلاحيته.[٨٣]

٨. أغراض تعليم الصبيان في الكُتاب

لقد تنبه المربون أن تعليم الصبي في الصغر أكثر رسوخًا لذا حرصوا على أهمية السنوات الأولى من حياته، وأهميتها في تقويم نشأته واكتسابه العلوم والمعارف بالإضافة إلى العادات والصفات الحميدة، وكل هذا يكسبه داخل الكُتّاب باعتباره المرحلة الأولى من التعليم،[٨٤] لذا تهدف هذه الدراسة تحقيق غرضين أساسين وهما:

غرض علمي: أساسه تعليم الصبيان العديد من المواد بدءًا بالقرآن الكريم والكتابة ومبادئ اللغة العربية والحساب...إلخ، ثم يؤهل إلى المرحلة الثانية من التعليم في المساجد والمدارس.

غرض خُلقي: يكتسب الصبي جملة من الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة، بالإضافة إلى التقوى وتعلم الصلاة والصوم وحب الآخرة.[٨٥] كل هذا يكسب الصبي الاعتماد على النفس،[٨٦] بترقية نفسه وتنمية قدراته العقلية وتشكيل سماته الشخصية ورسم معالمها، وتزويده بمعايير ثابتة للتمييز بين الصالح والفاسد وبالتالي إعداده خُلقيًا.[٨٧]

خاتمة

يتضح لنا من هذه الدراسة أن الكتاتيب كانت موجودة في المغرب الأوسط خلال فترة البحث، باعتبارها ضرورة حتمية ونتاج مبادرات شعبية نابعة من حاجات المجتمع، فلا يخلو حي في المدينة أو القرية أو الريف إلا ووجد به كتّاب، والتعليم به يتميز بجملة من الخصائص: فهو اقتصادي وبسيط لا يتطلب تكاليف مادية كبيرة، لا من حيث التجهيز أو الوسائل التّربوية المستعملة، مستنبطة من البيئة المحلية وسهل الحصول عليها، ساوى بين كل الفئات الاجتماعية: فقراء وأغنياء، أحرارًا وعبيدًا، ذكورًا وإناثًا، يدرسون فيه القرآن الكريم إلى جانب مواد أخرى في سن مبكرة لأنها أكثر رسوخًا وتثبيتًا حتى إتمام المرحلة الأولى من التعليم، ثم يتجهون إلى المساجد والمدارس التي تمثل المرحلة الثانية أي المرحلة الثانوية. إنّ هذه المؤسسة البسيطة لا تزال حتى اليوم قائمة محافظة على كيانها ومهمتها، ولا يزال الأولياء حريصين على تعليم أبنائهم برحابها رغم تعدد المؤسسات التعليمية وتطور الوسائل، وذلك لارتباطها الوثيق بالتربية الإسلامية وبالرسول (ﷺ).

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الهَوامِشُ:

(١) مصطفى السباعي، **من روائع حضارتنا**، دار الوراق ودار السلام، القاهرة، ط١، ١٩٩٨، ص ٩٠.

(٢) محمد أسعد طلس، **التربية والتّعليم في الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٥٧، ص ٦٦.

(٣) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ج١، (مادة كتب)، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط٢، ١٩٨٧، ص ١٢، ابن منظور، **لسان العرب المحيط**،ج٢، (مادة كتب)، الدار المصرية، القاهرة، ص ١٩٣، البستاني، **محيط المحيط**، ج٢، (مادة كتب)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧، ص١٧٩؛ مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مطبعة الشروق الدولية، دون مكان نشر، ط٤، ٢٠٠٤، ص ٧٧٥.

(٤) مصطفى زايد، "**من المؤسسات التربوية القديمة بالجلفة، الكُتّاب: دراسة سوسيو- أنثروبولوجية**"، **مجلة الثقافة**، الجزائر، السنة ١٦، العدد ٩٣، ١٩٨٦، ص ص ١٣٠-١٣١.

(٥) محمد منير مرسي، **التّربية الإسلاميّة أصولها وتطوّرها في البلاد العربيّة**، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص٢٨٨-٢٨٩.

(٦) إسماعيل سامعي، **معالم الحضارة العربية الاسلامية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٢٩٩؛ طرفة عبد العزيز العبيكان، **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين ٧-٨ هـ**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦، ص٦٣.

(٧) بدر الدين الزركشي، **أعلام الساجد بإحكام المساجد**، تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ط٥، ١٩٩٩، ص ٣١٢، وص٣٢٧.

(٨) أبوا الحسن علي القابسي، **الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**، تح: احمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٨٦، ص١٤٥؛ محمد عبد السلام ابن سحنون، **كتاب آداب المعلّمين**، تح: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، ط٢، ١٩٨١، ص٦٤.

(٩) عبد اللطيف بن دهيش، **الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما**، مكتبة ليدن هولندا، ١٩٨٦،، ص١٥.

(١٠) محمد أسعد طلس، المرجع السابق، ص ص٦٦- ٦٨.

(١١) أحمد سالك معلوم، **الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي**، مكتبة لينة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٩٩٣، ص٥٤.

(١٢) مفتاح خلفات، **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ماين القرنين (٦-٩هـ/١٢-١٥م) دراسة في دورها السياسي والحضاري**، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ٢٠١١، ص ١٦٠-١٦١، بشير رمضان التليسي، **الاتجاهات الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن ٤هـ / ١٠م**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص٣٦٦.

(١٣) عبد الرحمن بن محمد الدّباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، ج١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦٨، ص١٢٠؛ **ينظر كذلك**: المالكي، **كتاب رياض النّفوس**، ج١، تحقيق حسين مؤنس، ط١، القاهرة ١٨٥١، ص٩١.

(١٤) أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيّة والأندلس والمغرب**، ج٨، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١، ص ١٥٦ .

(١٥) محمد بوشقيق، **العلوم الدّينيّة في بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (٩هـ/١٥م)**، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، كلّية العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة، قسم التّاريخ، جامعة وهران، ٢٠٠٣/٢٠٠٤، ص٤٢.

(١٦) مصطفى زايد، المقال السابق، ص١١٨.

(١٧) خالد بلعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية (٦٣٣-٦٨١هـ/١٢٣٥-١٢٨٢م)**، مطبعة الريان، تلمسان، ط١، ٢٠٠٥، ص٢٢٨

(١٨) أحمد الأزرق، **الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها**، دار الغرب، وهران، ٢٠٠٢، ص ص٣٢-٣٧؛ محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، دمشق، الجزائر، (دت)، ص ١٩.

(١٩) عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ج٢، ٢٠٠٢، ص٣٤٥.

(٢٠) خالد بلعربي، المرجع السابق، ص٢٢٩.

(٢١) برهان الاسلام الزرنوخي، **تعليم المتعلم طريق التعلم**، الدار السودانية للكتب، السودان، ط١، ٢٠٠٤، ص٣٤-٣٥.

(٢٢) ابن سحنون، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٢٣) محمد الشريف سيدي موسى، "**التّربية والتّعليم بالجزائر في العصر الوسيط (بجاية نموذجا)**"، **حوليّة المؤرّخ**، الجزائر، العدد٢، ٢٠٠٢، ص ٩٣.

(٢٤) أبي زكرياء بن شرف النووي، **التبيان في آداب حملة القرآن**، تحقيق: محمد حجار، دار ابن حزم، بيروت، ط٤، ١٩٩٦، ص ٤٥-؛ النووي، **آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي وفضل طالب العلم**، تحقيق: أحمد جلول بدوي ورابح بونار، مكتبة الصحابة، طنطا، ط١، ١٩٨٧، ص ٤٤-؛ علي بن عبد الحسني السمهودي ، **جواهر العقدين في فضل الشرفين: شرف العلم الجلي والنسب العلي**، تحقيق: موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٤، ص٢٩٧-؛ أبي حامد الغزالي، **احياء علوم الدين**، ج١، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ص٤٩- ؛ الزرنوخي، المصدر السابق، ص١٤- ؛ ابن جماعة، **تذكرة السامع والمتكلم في ادب العام والمتعلم**، تحقيق: عبد السلام عمر علي، دار الاثار للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠٠٥، ص١٦٧؛ ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: ابي الاشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٤، ص٥٠١...

(٢٥) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج٢، ص ٣٥٥.

(٢٦) لأخضر عبدلي، المرجع السابق، ص ١٩٣.

(٢٧) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج٢، ص ٣٥٥.

(٢٨) عبد العزيز فيلالي، "**تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية**"، **مجلة الوعي** ، دار الوعي، الجزائر، عدد مزدوج ٤/٣، افريل / ماي ٢٠١١، ص١٢.

(٢٩) القابسي، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٣٠) المصدر السابق، ص ٨٩.

(٣١) عبد الله الدائم، **التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن ٢٠**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص١٦٥.

(٣٢) النووي، آداب العالم...المصدر السابق ، ص٤٦.

(٣٣) ابن سحنون، المصدر السابق، ص٧٣.

(٣٤) إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص٣٠٧.

(٣٥) تاج الدين السبكي، **معيد النعم ومبيد النقم**، تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣، ص ١٣٠.

(٣٦) النووي، التبيان...المصدر السابق، ص ٣٧.

(٣٧) النووي، آداب العالم...المصدر السابق، ص ٣١ - ٤٦.

(٣٨) ابن جماعة، المصدر السابق، ص١٣٧-؛ السمهودي، المصدر السابق، ص٢٩٧-؛ النووي، التبيان ...المصدر السابق، ص٣٨-؛ النووي، آداب العالم ...المصدر السابق، ص٢٩-؛ المغراوي، المصدر السابق، ص٤٧-؛ ابن سحنون، المصدر السابق، ص٧٤-؛ العبدري، المصدر السابق، ص٣١٣-؛

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

ابن عبد البر، المصدر السابق، ص٥٠١-؛ القابسي، المصدر السابق، ص١٤٠-؛ الغزالي، المصدر السابق، ج١، ص٥٥.

(٣٩) فقيه متصوف وزاهد وولي صالح ولد سنة ٦٢٩هـ، أخذ العلم عن أبو إسحاق بن يخلف التنسي، وأبو عبد الله الكفيف... توفي سنة ٦٨١هـ .**ينظر:** يحى بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، ج١، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، ١٩٨٠ ، ص ص١١٤- ١١٥؛ ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق: محمد بن أبي شنب، نشر: عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦ ، ص٢٢٦.

(٤٠) خالد بلعربي، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٤١) خوليان ريبيرا، **التربية الاسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**، ترجمة: طاهر احمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٣٤

(٤٢) الأخضر عبدلي، **مملكة تلمسان في عهد بني زيّان**، أطروحة شهادة التّعمّق في البحث(مرقونة)، كلّية العلوم الإنسانيّة والاجتماعية، تونس، ١٩٨٦، ص٢٠١.

(٤٣) الونشريسي، المصدر السابق، ج٨، ص ص ٢٣٦-٢٣٧، ٢٥٢.

(٤٤) محمد الشريف سيدي موسى، المقال السابق، ص ٩٣.

(٤٥) ابن سحنون، المصدر السابق، ٩٤؛ القابسي، المصدر السابق، ص١٣٩.

(٤٦) ابن سحنون، المصدر السابق، ٩٥؛ القابسي، المصدر السابق، ص١٤٤؛ ينظر أيضا: محمد فؤاد الأهواني، **التربية في الإسلام**، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٥، ص ٢٨٢ .

(٤٧) ابن سحنون، المصدر السابق، ص ٧٩؛ القابسي، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٤٨) الونشريسي، المصدر السابق، ج١٢، ص ٢٥٤؛ وطبيعة هذه الشموع هي شموع جميلة مزخرفة قد يزن بعضها ثلاثين رطلا أو أكثر أو أقل من ذلك، يجمعها المعلم ويبيعها بقيمة مائة مثقال أو أكثر بحسب عدد التلاميذ. **ينظر:** حسن الوزان، **وصف أفريقيا**، ج١، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣،ص٢٦١-٢٦٢.

(٤٩) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج٢، ص٣٤٤.

(٥٠) خالد بلعربي، المرجع السابق، ص٢٢٩.

(٥١) عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، تحقيق: هيثم جمعة هلال ، مؤسسة المعارف ، الإسكندرية ،ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص٥٧٥.

(٥٢) مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٥٣) المقدمة، المصدر السابق، ص ٥٧٥.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ٥٧٧.

(٥٥) نفسه، ص٥٧٥-٥٧٦.

(٥٦) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج٢، ص٣٤٦؛ مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٥٧) أحمد معلوم سالك، المرجع السابق، ص٥٦.

(٥٨) الزبير مهداد، "**ابن العربي رائدا للتربية المقارنة**"، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، الإمارات العربية المتحدة، السنة ٤، العدد ٢٥-٢٦، يوليو ١٩٩٩، ص ٨٦.

(٥٩) بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني ٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥م**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٢،ص ٢٢٣.

(٦٠) أحمد معلوم سالك، المرجع السابق، ص ٥٢.

(٦١) الأخضر عبدلي، المرجع السابق، ص١٩٤؛ خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص٣٧.

(٦٢) ابن سحنون، المصدر السابق ، ص ص ٧٤-٧٥ ؛ القابسي، المصدر السابق، ص١٣٤.

(٦٣) العبدري، **المدخل**، ج٢، مكتبة دار التراث، القاهرة، دت، ص٣٢١.

(٦٤) خالد بلعربي، "**ملامح الحركة التّعليمية في تلمسان خلال القرن (٨هـ/١٤م)**"، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية**، العدد ٢، دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، سيدي بلعباس(الجزائر)، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ص٢٢٧.

(٦٥) عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٣٤٦ .

(٦٦) محمد فؤاد الأهواني ، المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٦٧) المغراوي، المصدر السابق ، ص ص ٥٠-٥٣ ؛ القابسي، المصدر السابق، ص١٣٥.

(٦٨) ابن سحنون، المصدر السابق، ص ٨٠؛ القابسي، المصدر السابق، ص ١٣٥-١٣٦.

(٦٩) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج٢ ، ٣٤٧.

(٧٠) القابسي، المصدر السابق، ص٢٩.

(٧١) محمد أسعد طلس، المرجع السابق، ص ٨٧-٨٩،؛ عبد الرحمن التيجاني، **الكتاتيب القرآنية بندرومة من (١٩٠٠-١٩٧٧)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣، ص ٢٧- ٢٩.

(٧٢) ابن سحنون، المصدر السابق، ص٧٦.

(٧٣) القابسي، المصدر السابق، ص٣٢.

(٧٤) المغراوي، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٧٥) ابن سحنون، المصدر السابق، ص ٧٦؛ القابسي، المصدر السابق، ص١٢٩-١٣٠.

(٧٦) المصدر السابق، ص١١٧.

(٧٧) المقدمة، المصدر السابق، ص٥٧٧.

(٧٨) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف عمر بن شعيب السنوسي ولد في تلمسان سنة (٨٣٢هـ/١٤٢٩م) وتوفي بها في (٨٩٥هـ/١٤٩٠م) **ينظر ترجمته**: ابن مريم، المصدر السابق، ص٢٣٧-٢٤٨؛ محمد بن عسكر الحسني، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق: محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط٢، ١٩٧٧، ص ص١٢١-١٢٢؛ أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، **ثبت الوادي آشي**، تحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص ص٤٣٦-٤٤٦.

(٧٩) ابن خلدون، المصدر السابق، ص٥٧٨.

(٨٠) محمد أسعد طلس، المرجع السابق، ص ص٨٧- ٨٩؛ عبد الرحمن التّيجاني، المرجع السابق، ص ص٢٧-٢٩.

(٨١) المقدمة، المصدر السابق، ص ٥٧٨.

(٨٢) السمهودي، المصدر السابق، ص٣٠٠.

(٨٣) ابن سحنون، المصدر السابق، ص ٩٣؛ **يُنظر أيضًا**: الغزالي، المصدر السابق، ج١، ص٥٨.

(٨٤) عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(٨٥) بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص٣٧٦.

(٨٦) ابن سحنون، المصدر السابق، ص٥٣.

(٨٧) الزبير مهداد، المقال السابق، ص ٨٥.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449